



وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

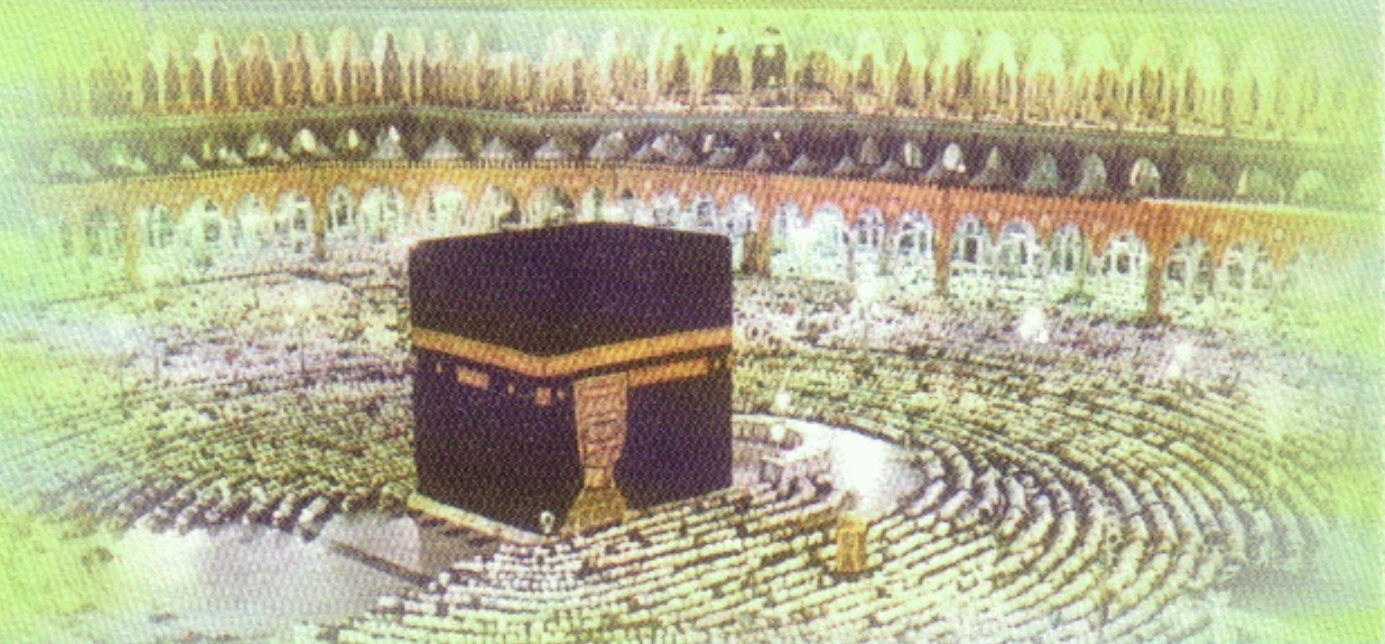


تأليف سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

باللغة العربية



طبع على نفقة الفقير إلى عفو الله ورضاه غفر الله له ولوالديه ولأهله ولأولاده وللمسلمين
هذا الكتاب وقف لله تعالى يوزع مجاناً ولا يباع

المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله ، وعلى آله
وأصحابه ، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات . التناصح
والتوجيه إلى الخير ، والتواصي بالحق والصبر عليه ،
والتحذير مما يخالفه ويُغضب الله - عز وجل - ويباعد من
رحمته ، وأسأله - عز وجل - أن يصلح قلوبنا ، وأعمالنا ،
وسائر المسلمين ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، والثبات عليه ،
وأن ينصر دينه ، ويُعلي كلمته ، وأن يُصلح جميع ولاية أمور
المسلمين ، ويُوفقهم لكل خير ، ويُصلح لهم البطانة .
ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد ، ويمنحهم
الفقه في الدين ، ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته ،
والاستقامة عليها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أيها المسلمون:

إن موضوع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، موضوع عظيم، جدير بالعناية لأن فيه تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير، واختفاء الفضائل - وظهور - الرذائل.

وقد أوضح الله - جل وعلا - في كتابه العظيم، منزلته من الإسلام، وبين - سبحانه - أن منزلته عظيمة، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. [آل عمران، الآية: ١١٠].

ولا نعلم السرّ في هذا التقديم، إلا عظم شأن هذا الواجب، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة، ولا سيما في هذا العصر، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر شديدة، لظهور المعاصي وانتشار الشرك والبدع، في غالب المعمورة.

وقد كان المسلمون في عهده، ﷺ، وعهد أصحابه، وفي

عهد السلف الصالح ، يُعَظِّمون هذا الواجب ، ويقومون به
خير قيام ، فالضرورة إليه بعد ذلك أشدَّ وأعظم ، لكثرة
الجهل ، وقلة العلم ، وغفلة الكثير من الناس عن هذا
الواجب العظيم .

* وفي عصرنا هذا صار الأمر أشدَّ ، والخطر أعظم ،
لانتشار الشرور والفساد ، وكثرة دعاة الباطل ، وقلة دعاة
الخير . في غالب البلاد كما تقدّم .

ومن أجل هذا أمر الله - سبحانه وتعالى - به ، ورغب
فيه ، وقدمه في آية آل عمران على الإيمان ، وهي قوله
سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ . . . ﴾ . [آل عمران ، الآية : ١١٠] .

يعني أمة محمد ، ﷺ ، فهي خير الأمم وأفضلها عند
الله ، كما في الحديث الصحيح ، عن النبي ، ﷺ ، أنه قال :
« أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله - عز
وجل - » .

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤٢٨٨) ،
كتاب الزهد ، باب (٣٤) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٤٤٧/٤ -
٥/٥ .

لماذا بعث الله الرسل؟

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب.

● وأصل المعروف: توحيد الله والإخلاص له.

● وأصل المنكر: الشرك بالله وعبادة غيره.

وجميع الرسل بُعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر.

ولما فرط بنو إسرائيل في ذلك، وأضاعوه، قال الله - جل وعلا - في حقهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. [المائدة، الآية: ٧٨].

ثم فسر هذا العصيان فقال - سبحانه - : ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. [المائدة، الآية: ٧٩].

فجعل هذا من أكبر عصيانهم واعتدائهم، وجعله التفسير لهذه الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. كانوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ. [المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩].

وما ذلك إلا لعظم الخطر في ترك هذا الواجب، وأثنى الله - جل وعلا - على أمة في ذلك منهم، فقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾. [آل عمران، الآيات: ١١٣ - ١١٥].

هذه طائفة من أهل الكتاب لم يصبها ما أصاب الذين ضيعوه، فأثنى الله عليهم - سبحانه وتعالى - في ذلك. وفي آية أخرى من كتاب الله - عز وجل - في سورة التوبة^(١)، قدم - سبحانه - الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وما ذلك إلا لعظم شأنه.

(١) وهي قوله - تعالى -: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾. الآية: [التوبة، الآية: ٧١].

لأبي معنى قدم هذا الواجب؟

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض كفاية، ومع ذلك قدّمه في هذه الآية على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فقال - سبحانه - : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . [التوبة، الآية : ٧١] .

فقدم هنا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة، مع أن الصلاة عمود الإسلام، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، فلأبي معنى قدم هذا الواجب؟ لا شك أنه قدّم لعظم الحاجة إليه، وشدة الضرورة إلى القيام به .

● ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير، وتظهر فيها الفضائل، وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير ويذرون كل شرّ .

● وبإضااعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة،

والشرور الكثيرة، وتفترق الأمة وتقسوا القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتختفي الفضائل ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كل مكان، وكل دولة وكل بلد. وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف، ولا ينهى فيها عن المنكر، فإنه تنتشر فيها الرذائل، وتظهر فيها المنكرات، ويسود فيها الظلم والفساد. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهل الرحمة:

وَبَيَّنَّ - سبحانه - أن الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والمقيمين للصلاة، والمؤتين للزكاة، والمطيعين لله ولرسوله، هم أهل الرحمة، فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾. [التوبة، الآية: ٧١].

فدّل ذلك على أن الرحمة، إنما تُنال بطاعة الله؛ واتباع شريعته، ومن أخصّ ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

● ولا تنال الرحمة بالأمانى، ولا بالأنساب، ككونه من قريش، أو من بني هاشم، أو من بني فلان.

● ولا بالوظائف، ككونه ملكًا أو رئيسًا لجمهورية أو وزيرًا أو غير ذلك من الوظائف.

● ولا تنال أيضًا بالأموال والتجارات، ولا بوجود كثرة المصانع.

● ولا بغير هذا من شؤون الناس.

وإنما تنال الرحمة بطاعة الله ورسوله، واتباع شريعته. ومن أعظم ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، في كل شيء، فهؤلاء هم أهل الرحمة، وهم الذين في الحقيقة يرجون رحمة الله، وهم الذين في الحقيقة يخافون الله ويعظمونه.

فما أظلم من أضاع أمره، وارتكب نهيه، وإن زعم أنه يخافه ويرجوه.

وإنما الذي يعظم الله حقًا، ويخافه ويرجوه حقًا، من أقام أمره واتباع شريعته، وجاهد في سبيله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

قال - سبحانه - في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴿٢١٨﴾ . [البقرة، الآية : ٢١٨] .

فجعلهم - سبحانه - راجين رحمة الله ، لما آمنوا وجاهدوا
وهاجروا ، لإيمانهم وهجرتهم وجهادهم . ما قال :
إن الذين بنوا القصور ! .

أو الذين عظمتم تجاراتهم أو تنوعت أعمالهم ! .
أو الذين ارتفعت أنسابهم ! .
هم الذين يرجون رحمة الله .

بل قال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾ . [البقرة، الآية : ٢١٨] .

فرجاء الرحمة وخوف العذاب . يكونان بطاعة الله
ورسوله ، ومن ذلك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

وَلتكن منكم أمة:

وفي آية أخرى حصر - سبحانه - الفلاح ، في الدعوة إلى
الخير والامر بالمعروف ، والناهي عن المنكر ، فقال - عز
وجل - : ﴿ وَلتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرونَ

بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ . [آل عمران، الآية : ١٠٤].

فأبان - سبحانه -، أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم، وهي :

الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هم المفلحون .

والمعنى أنهم هم المفلحون على الكمال والتمام، وإن كان غيرهم من المؤمنين مفلحاً، إذا تخلص عن بعض هذه الصفات لعذر شرعي، لكن المفلحون على الكمال والتمام، هم هؤلاء الذين دعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف وبادروا إليه، ونهوا عن المنكر وابتعدوا عنه .

أما الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، لأغراض أخرى، كرياء وسمعة، أو خطر عاجل، أو أسباب أخرى، أو يتخلفون عن فعل المعروف، ويرتكبون المنكر، فهؤلاء من أخبت الناس، ومن أسوئهم عاقبة .

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، أنه قال : «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى

في النار، فتندلق أقتاب بطنه - أي أمعاؤه - فيدور في النار، كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون مالك يا فلان؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول لهم: بلى! ولكنى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية!!».

هذا حال من خالف قوله فعله - نعوذ بالله - تسعر به النار. ويُفصح على رؤوس الأشهاد، يتفرج عليه أهل النار، ويتعجبون كيف يلقي في النار؟

ويدور في النار كما يدور الحمار بالرحى، وتندلق أقتاب بطنه، يسحبها لماذا؟!!

● لأنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه

● وينهى عن المنكر ويأتيه.

فعلم بذلك أن المقصود الأمر بالمعروف مع فعله، والنهي عن المنكر مع تركه، وهذا هو الواجب على كل مسلم.

وهذا الواجب العظيم أوضح الله شأنه، في كتابه الكريم، ورغب فيه، وحذر من تركه، ولعن من تركه.

فالواجب على أهل الإسلام: أن يعظموه، وأن يُبادروا إليه، وأن يلتزموا به طاعة لربهم - عز وجل -، وامثالاً لأمره، وحذراً من عقابه - سبحانه وتعالى -.

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد جاءت سنة رسول الله، ﷺ، تؤيد هذا الأمر، وتبين ذلك أعظم بيان، وتشرحه، فيقول المصطفى عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: «من رأى منكماً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيذان». (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه) (١).

فبين، ﷺ، مراتب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الثلاث:

المرتبة الأولى:

الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإزالة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - [٧٨] - (٤٩)، كتاب الإيمان، باب (٢٠).

تنفيذ مراده، إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه، من أهل القدرة، وكإلزام الناس بالصلاة، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك إلى غير هذا مما أوجب الله . وهكذا المؤمن مع أهله وولده، يلزمهم بأمر الله، ويمنعهم مما حرم الله، باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام . وهكذا من له ولاية من أمير أو محتسب . أو شيخ قبيلة أو غيرهم، ممن له ولاية من جهة ولي الأمر، أو من جهة جماعته، حيث ولوه عليهم، عند فقد الولاية العامة، يقوم بهذا الواجب حسب طاقته .

المرتبة الثانية:

وهي اللسان يأمرهم باللسان، وينهاهم، كأن يقول: يا قوم اتقوا الله، يا إخواني اتقوا الله، صلُّوا وأدوا الزكاة، اتركوا هذا المنكر، افعَلوا كذا، دعوا ما حرم الله، برّوا والديكم، صلُّوا أرحامكم، إلى غير هذا، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللسان . ويعظهم ويذكرهم، ويتحرى الأشياء التي يفعلونها حتى ينبههم عليها . ويعاملهم بالأسلوب الحسن، مع الرفق، يقول، ﷺ:

«إن الله يحب الرفق في الأمر كله»^(١). ويقول، ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٢).

وجاء جماعة من اليهود فدخلوا عليه، ﷺ، فقالوا:
السام عليك يا محمد - يعنون الموت، وليس مرادهم
السلام - فسمعتهم عائشة - رضي الله عنها -، قالت:
عليكم السام واللعنة. وفي لفظ آخر: ولعنكم الله،
وغضب عليكم. فقال رسول الله، ﷺ: مهلاً يا عائشة إن
الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله. قالت: ألم تسمع ما
قالوا؟! قال: ألم تسمعي ما قلت لهم؟ قلت لهم:
وعليكم، فإنه يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم
فينا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - [(٦٠٢٤)] - الفتح:
[٤٦٣/١٠]، كتاب الأدب، باب (٣٥). وأخرجه مسلم [١٠ -
(٢١٦٥)]، كتاب السلام، باب (٤).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - [(٧٨ - ٢٥٩٤)]، كتاب
البر والصلة، باب (٢٣).

(٣) أخرجه مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - [١٠ - (٢١٦٥)]،
كتاب السلام، باب (٤).

هذا وهم يهود رفق بهم ﷺ، لعلهم يهتدون، ولعلهم
ينقادون للحق، ولعلهم يستجيبون لداعي الإيمان.
فهكذا الأمر بالمعروف، والناهي عن المنكر الموفق،
يتحرى الرفق والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة عندما
يمر على من قصر في ذلك في المجلس، أو في الطريق، أو
في أي مكان يدعوهم بالرفق والكلام الطيب، حتى ولو
جادلوه في شيء خفي عليهم، أو كابروا فيه، يجادلهم بالتي
هي أحسن، كما قال - سبحانه - : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾ . [النحل، الآية : ١٢٥].

وقال - سبحانه - : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ﴾ . [العنكبوت، الآية : ٤٦].

من هم أهل الكتاب؟ هم اليهود والنصارى وهم كفار،
ومع ذلك يقول الله عنهم : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ . [العنكبوت،
الآية : ٤٦].

والمعنى أن من ظلم منهم، وتعدى وأساء الكلام، فإنه

ينتقل معه إلى علاج آخر غير الجدال بالتي هي أحسن،
كما - قال تعالى - : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ . [الشورى،
الآية : ٤٠] .

وقال - سبحانه - : ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ . [البقرة، الآية : ١٩٤] .

لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق،
فإنه يكون بالتي هي أحسن، لأن هذا أقرب إلى الخير، قال
سفيان الثوري - رحمه الله - : «ينبغي للأمر والناهي أن
يكون رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، عدلاً فيما
يأمر به، عدلاً فيما ينهى عنه، عالماً بما يأمر به، عالماً بما ينهى
عنه» .

وهذا معنى كلام السلف - رحمهم الله - . تحري الرفق
مع العلم والحلم والبصيرة، لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم،
لا عن جهل . ويكون مع ذلك رفيقاً عاملاً بما يدعو إليه،
تاركاً ما ينهى عنه، حتى يقتدى به .

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود - رضي الله
عنه - عن النبي ﷺ ، أنه قال : «ما من نبي بعثه الله في

أمة قبلي، إلا كان له من حواريون وأصحاب، يأخذون
يسته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم
خلف^(١) يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون،
فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو
مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك
من الإيمان حبة خردل^(٢).

وهذا الحديث مثل حديث أبي سعيد السابق، المتضمن
الإنكار باليد، ثم باللسان ثم بالقلب.

فالخلف التي تختلف بعد الأنبياء هذا حكمهم في
أمرهم، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعلمون
أحكام الله، ويجاهدون في ذلك باليد، ثم باللسان ثم
بالقلب.

وهكذا في أمة محمد، ﷺ، يجب على علمائهم وأمرائهم

(١) خُلُوف: بضم الخاء، جمع خَلْف، يقول أهل اللغة: خَلَفَ كذا إذا جاء
بعده. لكنها بالفتح (خَلَفَ): وهو الخالف بخير، وبالأمكان (خَلَفَ):
وهو الخالف بشر. قال - تعالى - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا
الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾. [مريم، الآية: ٥٩].

(٢) أخرجه مسلم (٨٠ - ٥٠)، كتاب الإيمان، باب (٢٠).

وأعيانهم وفقهائهم ، أن يتعهدوهم بالدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وتعليم الجاهل وإرشاد الضال ، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية ، حتى يستقيم الناس ويلزموا الحق ، ويطبقوا عليهم الحدود الشرعية ، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم الله .

وقد ثبت عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخليفة الراشد ، أنه قال : « إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » . ويروى عن عمر - رضي الله عنه - أيضاً .

وهذا صحيح ، فكثير من الناس لو جئته بكل آية ، لم يمثل ، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك أذعن ، وترك باطله . . لماذا؟

لأن قلبه مريض ، ولأنه ضعيف الإيمان ، أو معدوم الإيمان . . فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث . . لكن إذا خاف من السلطان ارتدع ، ووقف عند حدّه ، ووازع السلطان له شأن عظيم .

ولهذا شرع الله لعباده القصاصَ والحدود والتعزيرات ، لأنها تردع عن الباطل ، وأنواع الظلم ، ولأن الله يقيم بها

الحق، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق، ويوقفوهم عند حدّهم حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيار الباطل، ويكونوا عوناً للشيطان وجنده علينا.

المرتبة الثالثة:

إذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب، يكره المنكر بقلبه، ويبغضه ولا يكون جليساً لأهله.

وروي عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال له بعض الناس: «هلكت إن لم آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر». فقال له - رضي الله عنه -: هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر».

رد الدعاء، وعدم النصر:

ومما يتعلق بموضوعنا: موضوع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ما ورد في الحديث - أيضاً - عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «يقول الله عز وجل: مروا بالمعروف، وانهاؤا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم،

وقبل أن تسألوني فلا أعطيكم ، وقبل أن تستنصروني فلا أنصركم» .

وفي لفظ آخر من حديث حذيفة ، يقول عليه الصلاة والسلام : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم» .^(١) (رواه الإمام أحمد) .
فالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من المهمات العظيمة كما سبق .
وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي داود والترمذي ، يقول عليه الصلاة والسلام : «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم ، فلم ينتهوا فجالسوهم وأكلوهم وشاربوهم ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض ، ثم لعنهم على لسان أنبيائهم : داود وعيسى بن مريم : ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾»^(٢) .

(١) أخرجه الترمذي من حديث حذيفة - رضي الله عنه - (٢١٦٩) ، كتاب الفتن ، باب (٩) . وقال : هذا حديث حسن . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣٨٨/٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ . قال الألباني في صحيح الجامع (٦٩٤٧) : حديث حسن .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - (٣٠٤٧) ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٦) . وقال : هذا حديث حسن غريب .

وفي لفظ آخر: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تفعل من المعاصي، ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ما رآه منه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم»^(١).

فعلينا أن نحذر من أن يصيبنا ما أصاب أولئك. وقد جاء في بعض الأحاديث أن إهمال هذا الواجب، وعدم العناية به - أعني واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - من أسباب رد الدعاء وعدم النصر كما تقدم. ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة من عقوبات ترك هذا الواجب، أن يخذل المسلمون، وأن يتفرقوا وأن يسلط عليهم أعداؤهم، وأن لا يستجاب دعاؤهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) أخرجه أبوداود من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - (٤٣٣٦)، (٤٣٣٧)، كتاب الملاحم، باب (١٧ ت / ١٧ م). وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي عبيدة - رضي الله عنه - (٤٠٠٦)، كتاب الفتن، باب (٢٠).

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

● وقد يكون هذا الواجب فرض عين على بعض الناس، إذا رأى المنكر، وليس عنده من يزيله غيره، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة، لما سبق من قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (أخرجه مسلم في صحيحه).

● أما إن كانوا جماعة، فإنه يكون في حقهم فرض كفاية في البلد أو القرية أو القبيلة، فمن أزاله منهم حصل به المقصود، وفاز بالأجر. وإن تركوه جميعاً أثموا، كسائر فروض الكفايات.

● وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد، وجب عليه عيناً أن يعلم الناس، ويدعوهم إلى الله، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، حسب طاقته، لما تقدم من الأحاديث، ولقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. [التغابن، الآية: ١٦].

الصبر والاحتساب:

ومن وَفَّقَهُ اللهُ للصبر والاحتساب من العلماء والدعاة،
والأميرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والإخلاص لله،
نجح ووفق، وهدى ونفع الله به، كما قال - سبحانه
وتعالى -: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ﴾ . [الطلاق، الآية : ٢] .

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا﴾ . [الطلاق، الآية : ٤] .

وقال - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ
يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ . [محمد، الآية : ٧] .

وقال - تعالى -: ﴿وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ﴾ . [العصر] .

فالرابطون الناجون في الدنيا والآخرة، هم أهل
الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.
ومعلوم أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي
بالحق، والتواصي بالصبر، من جملة التقوى، ولكن الله -

سبحانه - خصها بالذكر، لمزيد من الإيضاح والترغيب.
والمقصود أن من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ودعا
إلى الله وصبر على ذلك، فهو من أهل هذه الصفات
العظيمة، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية إذا
مات على ذلك.

ومما يؤكد الالتزام بهذه الصفات العظيمة، قوله -
تعالى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [المائدة، الآية: ٢].

التفقه في دين الله:

فلا بد يا أخي المسلم أن تعرف المعروف بالتعلم،
والتفقه في الدين، ولا بد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم
بالواجب من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالتبصر
والتفقه في الدين من علامات السعادة، ودلائل أن الله أراد
بالعبد خيراً، كما في الصحيحين عن معاوية - رضي الله عنه
- عن النبي، ﷺ، أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في
الدين»^(١).

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري بطوله من حديث معاوية - رضي الله عنه - =

فإذا رأيت الرجل يتبع حلقات العلم . ويسأل عن العلم ، ويتفقه ويتبصر فيه ، فذلك من علامات أن الله أراد به خيراً فليلزم ذلك ، وليجتهد ولا يمل ولا يضعف . يقول عليه الصلاة والسلام ، في الحديث الصحيح : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^(١) .
(رواه الإمام مسلم في صحيحه) .

فطلب العلم له شأن عظيم ، ومن الجهاد في سبيل الله ، ومن أسباب النجاة والدلائل على الخير ، ويكون بحضور حلقات العلم ، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة ، إذا كان ممن يفهمها ، ويكون بسماع الخطب والمواعظ ، ويكون بسؤال أهل العلم . . كل ذلك من الطرق المفيدة .

● ويكون أيضاً بحفظ القرآن الكريم ، وهو الأصل في العلم ، فالقرآن الكريم رأس كل علم ، وهو الأساس

= [(٧١) - الفتح : ١/ ١٩٧] ، كتاب العلم ، باب (١٣) . وأخرجه مسلم [٩٨ ، ١٠٠ - (١٠٣٧ ، ١٠٣٩)] ، كتاب الزكاة ، باب (٣٣) وأخرجه الترمذي من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (٢٦٤٥) ، كتاب العلم ، باب (١) .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - [٣٨ - (٢٦٩٩)] ، كتاب الذكر والدعاء ، باب (١١) .

العظيم وهو حبل الله المتين، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو أعظم قائد إلى الخير، وأعظم ناهٍ عن الشر. فوصيتي لكل مؤمن، ولكل مؤمنة، العناية بالقرآن الكريم، والإكثار من تلاوته، والحرص على حفظه، أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل، ففيه الهدى والنور، كما قال - سبحانه - : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ . [الإسراء، الآية : ٩].

وقال - عز من قائل - : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ . [ص، الآية : ٢٩]. ويقول - تبارك وتعالى - : ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ . [محمد، الآية : ٢٤].

فعلينا أن نعني بكتاب الله تلاوة وحفظاً، وتدبراً وتفقهاً، وعملاً، وسؤالاً عما أشكل.

● وهكذا سنة الرسول، ﷺ، هي الوحي الثاني، وهي الأصل الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله والدالة عليه. فعلى طالب العلم، وعلى كل مسلم أن يعني بذلك حسب طاقته، وحسب علمه؛ بالحفظ والمراجعة، «كحفظ

الأربعين النووية»، وتكملتها لابن رجب خمسين حديثاً، وهي من أجمع الأحاديث وأنفعها، وهي من جوامع الكلم، فينبغي حفظها للرجل والمرأة.

ومثل ذلك «عمدة الحديث» للحافظ عبدالغني المقدسي، كتاب عظيم جمع أربعمئة حديث وزيادة يسيرة، وهو من أصح الأحاديث في أبواب العلم.. فإذا تيسر حفظها فذلك من نعم الله العظيمة.

وهكذا «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر، كتاب عظيم مختصر، ومفيد محرر، فإذا تيسر لطالب العلم حفظه فذلك خير عظيم.

ومما يتعلق بكتب العقيدة: كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - هما: «كتاب التوحيد»، و«كتاب كشف الشبهات».

ومن كتب العقيدة المهمة كتاب «العقيدة الواسطية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، فهو كتاب جليل، مختصر عظيم الفائدة في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة.

و«كتاب الإيمان» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب،

كتاب عظيم جمع فيه جملة من الأحاديث المتعلقة بالإيمان .
فينبغي لطالب العلم ، وطالبة العلم أن يحفظا ما تيسر
من هذه الكتب المفيدة ، وأشباهاها مع العناية بالقرآن
الكريم ، والإكثار من تلاوته وحفظه ، أو ما تيسر منه كما
تقدم ، ومع العناية بالذاكرة مع الزملاء ، وسؤال المدرسين
والعلماء الذين يعتقد فيهم الخير والعلم عما أشكل عليه ،
ويسأل ربه التوفيق والإعانة ، ولا يضعف ولا يكسل ،
ويحفظ وقته ، ويجعله أجزاء :

- جزء من يومه وليله لتلاوة القرآن الكريم وتدبره .
 - وجزء لطلب العلم والتفقه في الدين ، وحفظ المتون
ومراجعة ما أشكل عليه .
 - وجزء لحاجته مع أهله .
 - وجزء لصلاته وعبادته ، وأنواع الذكر والدعاء .
- ومما يفيد طالب العلم وطالبة العلم فائدة عظيمة
الاستماع لبرنامج نور على الدرب فهو برنامج مفيد لطالب
العلم وعامة المسلمين وغيرهم . . لأن فيه أسئلة وأجوبة
مهمة لجماعة من المشايخ المعروفين بالخير والعلم فينبغي

العناية بهذا البرنامج وإستماع مافيه من فائدة وهو يذاع مرتين في كل ليلة بين المغرب والعشاء من نداء الإسلام والساعة التاسعة والنصف من إذاعة القرآن الكريم .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا أن يوفقنا وجميع المسلمين ، للعلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، والثبات عليه ، وأن يرزقنا جميعاً القيام بهذا الواجب ، حسب الطاقة والإمكان ، وأن يوفق ولاية أمور المسلمين للقيام بهذا الواجب ، والصبر عليه ، وأن يوفق من أسند إليه هذا الواجب ، أن يقوم به على خير ما يرام ، وأن يعين الجميع على أداء حقه ، والنصح له ولعباده ، إنه تعالى جواد كريم .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان .



نصح وإرشاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله

وصحبه .

أما بعد:

فيا معشر المسلمين:

فما لا شك فيه لكل ذي عقل سليم، أن الأمم لا بد لها من موجّه يوجهها، ويدلّها على طريق السداد، وأمة الإسلام هي أخصّ الأمم بالقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والواجب يحتم على كل مسلم بقدر استطاعته، وعلى حسب قدرته، أن يشمر عن ساعد الجدّ في النصح والتوجيه، حتى تبرأ ذمته ويهتدي به غيره. قال - تعالى - : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . [الذاريات، الآية : ٥٥] .

ولا ريب أن كل مؤمن بل كل إنسان في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله، وحق عباده، والترغيب في أداء ذلك، وفي حاجة شديدة إلى التواصي بالحق، والصبر عليه .

وقد أخبر الله - سبحانه - في كتابه المبين عن صفة

الرابعين وأعمالهم الحميدة، وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم الذميمة، وذلك في آيات كثيرات في القرآن الكريم، وأجمعها ما ذكره الله - سبحانه - في سورة العصر، حيث قال: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. [العصر].

فأرشد عباده - عز وجل - في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أن أسباب الربح تنحصر في أربع صفات: الأولى: الإيمان.

الثانية: العمل الصالح.

الثالثة: التواصي بالحق.

الرابعة: التواصي بالصبر.

فمن كمل هذه المقامات الأربعة، فاز بأعظم الربح، واستحق من ربه الكرامة والفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة، ومن حاد عن هذه الصفات، ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران، وصار إلى الجحيم دار الهوان.

وقد شرح الله - سبحانه - في كتابه الكريم صفات

الرابعين ونوعها، وكررها في مواضع كثيرة في كتابه،
ليعرفها طالب النجاة، فيتخلق بها، ويدعو إليها، وشرح
صفات الخاسرين في آيات كثيرة، ليعرفها المؤمن، ويبتعد عنها.

ومن تدبر كتاب الله وأكثر من تلاوته عرف صفات
الرابعين وصفات الخاسرين على التفصيل، كما قال -
سبحانه - ذلك في آيات كثيرة منها ما تقدم، ومنها قوله -
جل وعلا - : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَبِيرًا﴾ . [الإسراء، الآية : ٩] .

وقال - تعالى - : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ وَلِتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ . [ص، الآية : ٢٩] .

وقال - تعالى - : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ . [الأنعام، الآية : ١٥٥] .

وصحَّ عن النبي ، ﷺ ، أنه قال : «خيركم من تعلم
القرآن وعلمه»^(١) . وقال ، ﷺ ، في حجة الوداع على

(١) أخرجه البخاري من حديث عثمان - رضي الله عنه - [٥٠٢٧] - الفتح :
٦٩١/٨ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢١) .

رؤوس الأشهاد يوم عرفة: «إني تارك فيكم مالن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله»^(١).

فبين الله - سبحانه - في هذه الآيات أنه أنزل القرآن ليتدبره العباد ويتذاكروا به، ويتبعوه ويهتدوا به إلى أسباب السعادة والعزة، والنجاة في الآخرة. وأرشد الرسول، ﷺ، إلى تعلمه وتعليمه، وبين أن خير الناس هم أهل القرآن، الذين يتعلمون القرآن، ويعلمونه غيرهم بالعمل به واتباعه، والوقوف عند حدوده، والحكم به والتحاكم إليه، وأوضح عليه الصلاة والسلام، للناس في المجمع العظيم يوم عرفة، أنهم لن يضلوا ما داموا معتصمين بكتاب الله، سائرين على تعاليمه.

ولما سار السلف الصالح والصدر الأول من هذه الأمة على تعاليم القرآن، وسيرة الرسول ﷺ، أعزهم الله ورفع شأنهم، ومكن لهم في الأرض، تحقيقاً لما وعدهم الله به قوله - سبحانه -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم بطوله من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - [١٤٧ - (١٢١٨)]، كتاب الحج، باب (١٩).

الصَّالِحَاتِ لَيْسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿[النور، الآية: ٥٥].

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ . [محمد، الآية: ٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ . [الحج، الآيتان: ٤٠ ، ٤١].

فيا عشر المسلمين:

تدبروا كتاب ربكم ، وأكثروا من تلاوته ، وامثلوا ما فيه من الأوامر، واجتنبوا ما فيه من النواهي .

● واعرفوا الأخلاق والأعمال التي مدحها القرآن الكريم، فسارعوا إليها وتخلّقوا بها .

● واعرفوا الأخلاق والأعمال التي ذمها القرآن الكريم وتوعد أهلها، فاحذروا وابتعدوا عنها، وتواصوا فيما بينكم بذلك، واصبروا عليه، حتى تلقوا ربكم، وبذلك

تستحقون الكرامة، وتفوزون بالنجاة والسعادة، والعزة في الدنيا والآخرة.

ومن أهم الواجبات على المسلمين، العناية بسنة الرسول، ﷺ، والتفقه فيها والسير على ضوئها لأنها الوحي الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله، والمرشدة إلى ما قد يخفى من معانيه، كما قال الله - سبحانه - في كتابه الكريم: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [النحل، الآية: ٤٤].

وقال - تعالى - : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [النحل، الآية: ٨٩].
وقال - تعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. [الأحزاب، الآية: ٢١].

وقال - تعالى - : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [النور، الآية: ٦٣].
والآيات الدالة على وجوب اتباع الرسول، ﷺ، وتعظيم سنته، والتمسك بها والتحذير من مخالفتها أو

التهاون بها كثيرة جداً، يعلمها من تدبر القرآن الكريم، وتفقه فيما جاء عن الرسول ﷺ، من الأحاديث الصحيحة. ولا صلاح للعباد ولا سعادة ولا عزة ولا كرامة ولا نجاة في الدنيا والآخرة، إلا باتباع القرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ، وتعظيمهما، والتواصي بهما في جميع الأحوال، والصبر على ذلك، كما قال الله - عز وجل - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ . [الأنفال، الآية : ٢٤].

وقال - تعالى - : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . [النحل، الآية : ٩٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . [المنافقون، الآية : ٨].

● فأرشد الله - سبحانه - العباد في هذه الآيات الكرييات إلى أن الحياة الطيبة والراحة والطمأنينة والعزة الكاملة، إنما تحصل لمن استجاب لله ولرسوله، واستقام على ذلك قولاً وعملاً.

● وأما من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وانشغل عنها بغيرهما فإنه لا يزال في العذاب والشقاء، في الهموم والغموم والمعيشة الضنك، وإن ملك الدنيا بأسرها، ثم يُنقل إلى ما هو أشدّ وأفظع، وهو عذاب النار، والعياذ بالله من ذلك. كما قال - تعالى - : ﴿وَمَا مِنْهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارَهُونَ . فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ . [التوبة، الآيتان : ٥٤ ، ٥٥] .

وقال - تعالى - : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ . [طه، الآيتان : ١٢٣ ، ١٢٤] .

وقال - عز من قائل - : ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . [السجدة، الآية : ٢١] .
وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ . [الانفطار، الآيتان: ١٣، ١٤].

قال بعض المفسرين إِنَّ هذه الآية تعم أحوال الأبرار
والفجار في الدنيا والآخرة .

- فالمؤمن في نعيم في دنياه وقبره وآخرته . وإن أصابه في الدنيا ما أصابه من أنواع المصائب كال فقر والمرض ونحوهما .
- والفاجر في جحيم في دنياه وقبره وآخرته ، وإن أدرك ما أدرك من نعيم الدنيا .

وما ذاك إلا لأن النعيم في الحقيقة هو نعيم القلب
وراحته ، وطمأنينته ، فالمؤمن بإيمانه بالله واعتماده عليه ،
واستغنائه به وقيامه بحقه ، وتصديقه بوعده ، مطمئن
القلب ، منشرح الصدر ، مرتاح الضمير .

والفاجر لمرض قلبه وجهله وشكله وإعراضه عن الله
وتشعب قلبه في مطالب الدنيا وشهواتها ، في عذاب وقلق
وتعب دائم ، ولكن سكرة الهوى والشهوات تغمي العقول
عن التفكير في ذلك والإحساس به .

فيا معشر المسلمين:

انتبهوا لما خلقتم له من عبادة الله وطاعته ، وتفقهوا في

ذلك، واستقيموا عليه، حتى تلقوا ربكم عز وجل،
 فتفوزوا بالنعيم المقيم، وتسلموا من عذاب الجحيم. قال
 الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ
 عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
 كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ. نَزَّلًا
 مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾. [فصلت، الآيات : ٣٠ - ٣٢].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [الأحقاف،
 الآيتان : ١٣، ١٤].

والله المسؤول أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يعيذنا
 من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه على كل شيء
 قدير. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد،
 وآله وصحبه.

نصيحة عامة لأئمة المسلمين وعامتهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى - أن يبتلي
عباده بالخير والشر والصحة والمرض والفقر والغنى والقوة
والضعف، لينظر كيف يعملون وهل يكونون مطيعين له في
حال الرخاء والشدة قائمين بحقوقه - سبحانه - في كل
الأوقات والأحوال، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾. [الأنبياء، الآية: ٣٥].

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا
أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾. [العنكبوت،
الآيات: ١ - ٣].

إذا علم هذا فإن الله - سبحانه - يختبر العباد ويمتحن

شكرهم وصبرهم لينالوا الجزاء منه كل حسب حاله وما صدر منه . فالواجب على المسلم إذا أنعم الله عليه بنعمة المال أن يتذكر أخاه الفقير فيواسيه من ماله ويعينه على تحمل أعباء الحياة ، ويؤدي حق الله الواجب في المال وأن يتذكر دائماً قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . [القصص ، الآية : ٧٧] .

وإذا كان المسلم معافى في بدنه قوياً في جسمه فينبغي له أن يتذكر إخوانه وجيرانه المرضى والضعفاء العاجزين ، فيعينهم على قضاء حوائجهم ويبذل ما يستطيع لتخفيف وطأة المرض عليهم . ومثل ذلك إذا كان قوياً في علمه فعليه أن ينفع عباد الله المسلمين الذين حرموا نعمة العلم ، فيرشدهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم ويعلمهم ما أوجب الله عليهم .

كما أن على المسلم الفقير أو المريض العاجز أن يصبر على ما أصابه ويرجو الفضل من عند الله - سبحانه - ، ويجتهد

في فعل الأسباب المباحة التي يكشف الله بها ما أصابه،
وليتذكر الجميع قول الرب سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ . [إبراهيم،
الآية: ٧] .

وما يقال بالنسبة للأفراد يقال بالنسبة للأمم المسلمة، إذ
يجب على الأمة القوية في مالها أو رجالها أو سلاحها أو
علومها أن تمد الأمة المستضعفة، وأن تعينها على الحفاظ على
نفسها ودينها وتمنع عنها الذئاب من حولها المتسلطة عليها،
وأن تؤتيها من مال الله الذي آتاها فهذا هو مقتضى الأخوة
الإسلامية التي عقدها الرب - سبحانه - بين المسلمين في
مشارك الأرض ومغاربها، إذ يقول - جل شأنه - : ﴿إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ . [الحجرات، الآية: ١٠] .

فيا أيها الزعماء والقادة! ويا أيها المسلمون! في كل مكان
أدعوكم إلى تطبيق مقتضى الآية الكريمة، والعمل على
إقامة الأخوة الحقيقية بين كل المسلمين على اختلاف
أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، وأن يكون المسلمون يدًا على
من سواهم .

واعلموا وفقكم الله أن وسائل الابتلاء في هذا العصر أكثر منها في العصور الخالية ذلك أن الله - سبحانه - أفاض أنواعاً من النعم على طوائف من المسلمين وابتلى طوائف أخرى بالفقر والجهل وتسلط الأعداء من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم، وابتلى الناس بمخترعات جديدة وآلات حديثة يَسِّرُ اطلاع بعضهم على أحوال بعضهم واتصالهم فيما بينهم، وجعلتهم أعظم مسؤولية وأكثر قدرة على النصر ومد يد العون إذا هم أرادوا ذلك.

فالمسلمون اليوم يسمعون ويرون ما يحل بإخوانهم في الفلبين وأفغانستان وأريتيريا والحبشة وفلسطين وبلدان أخرى كثيرة، بل إن هناك أقليات مسلمة في دول شيوعية كافرة، والمسلمون قد فرطوا في حقها ولم يقوموا بما يجب من نصرتها وتأييدها وإعانتها والرسول، ﷺ، يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسَّهر». ويقول، ﷺ،: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه». وقال، ﷺ،: «المسلم أخو

المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». وقال أيضاً، ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وهذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله، ﷺ، توضح ما يجب أن يكون عليه المسلمون من التعاون والشعور بحاجة بعضهم إلى بعض.

ولقد قرر العلماء - رحمهم الله - أنه لو أصيبت امرأة مسلمة في المغرب بضم، لوجب على أهل المشرق من المسلمين نصرتها، فكيف والقتل والتشريد والظلم والعدوان والاعتقالات بغير حق، كل ذلك يقع بالفئات الكثيرة من المسلمين فلا يتحرك لهم إخوانهم ولا ينصرونهم إلا ما شاء الله من ذلك؟! .

فألوجب على الدول الإسلامية والأفراد من ذوي الغنى والثروة، أن ينظروا نظرة عطف ورحمة إلى إخوانهم المستضعفين، ويعينوهم بواسطة سفراء الدول الإسلامية الموثوق بهم، أو بواسطة الوفود التي يجب أن ترسل بين حين وآخر باسم الدول الإسلامية، لتفقد أحوال المسلمين في تلك الدول الإسلامية أو الأقليات المسلمة في الدول الأخرى. وإذا كانت الأمم النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأمم الكافرة، قد تحفظ حقوق أي فرد ينتسب إليها ولو كان يقيم في دولة أخرى بعيدة عنها، وتصدر الاحتجاجات وترسل الوعيد والتهديد أحياناً إذا لحق بواحد منهم ضرر، ولو كان مفسداً في الدولة التي يقيم في أراضيها، فكيف يسكت المسلمون اليوم على مايجل بإخوانهم في حروب الإبادة وضروب العذاب والنكال في أماكن كثيرة من هذا العالم؟! . ولتعلم كل طائفة أو أمة لا تتحرك لنصرة أختها، بأنه يوشك أن تصاب هي بمثل ذلك البلاء الذي تسمع به أو تراه يقطع أوصال أولئك المسلمين، فلا تجد من ينصرهم أو يعمل على رفع الظلم والعذاب عنهم فالله - سبحانه - المستعان، وهو المسؤول بأن يوقض قلوب العباد لطاعته،

وأن يهدي ولاية أمور المسلمين وعامتهم إلى أن يكونوا يداً واحدة وصرحاً متراصاً للقيام بأوامر الله ، والعمل بكتابه وسنة رسوله ونصرة المسلمين ومحاربة الظالمين والمعتدين عملاً بقول الله - سبحانه - : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾. [الحج ، الأيتان : ٤٠، ٤١]. وقوله - سبحانه - وتعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [المائدة ، الآية : ٢]. وقوله - عز وجل - : ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. [سورة العصر].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبدالعزیز بن عبدالله ابن باز

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٨	لماذا بعث الله الرسل
١٠	لأي معنى قدم هذا الواجب؟
١١	أهل الرحمة
١٣	ولتكن منكم أمة
١٦	مراتب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر:
١٦	● المرتبة الأولى
١٧	● المرتبة الثانية
٢٣	● المرتبة الثالثة
٢٣	رد الدعاء وعدم النصر
٢٦	حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٧	الصبر والاحتساب
٢٨	التفقه في دين الله
٣٥	نصح وإرشاد
٤٥	نصيحة عامة لأئمة المسلمين وعامتهم